راي براديبري

هزيم الرعد

ترجمة: وسام محمد عبده

فريق متميزون
E-BOOK

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:

كلمه مهمة:

هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.
وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات:

فريق (متميزون)

انضم الى الجروب

انضم الى القناة

هزيم الرعد

رواية مترجمة..

راي برادبيري

ترجمة: وسام محمد عبده

هزيم الرعد([1])

بدت اللافتة على الجدار وكأنها ترتعش تحت طبقة من الماء الدافئ المنزلق. شعر «إيكلز» بأن جفنيه يطرفان لا إراديًّا من التحديق في اللافتة، التي تبرق كلماتها في هذه الظلمة اللحظية.

شركة «سافاري الزمن».. رحلات سياحية عبر الزمن إلى أيِّ عام في الماضي.. حدد الحيوان الذي تريد صيده، ونحن سنصحبك إلى هناك لاصطياده.

تجمَّع البلغم الدافئ في حلق «إيكلز»، فابتلعه ودفعه للأسفل. رسمت العضلات حول فمه ابتسامة، بينما مد يده في الهواء، مطوحًا بشيك ذي عشرة آلاف دولار إلى الرجل الجالس خلف المكتب.

- هل يضمن هذا السافاري عودتي حيًّا من الماضي؟

قال الموظف:

- نحن لا نضمن شيئًا، عدا الديناصورات.

ثم استدار، وقال:

- هذا هو السيد «ترافيس»، دليلك في السفر إلى الماضي. هو مَن سوف يُخبِرك أين ومتى تُطلِق الرصاص. إذا قال لا تُطلِق الرصاص، فلا تُطلِق. إذا عصيت تعليماته، فإن هناك عقوبة شديدة تبلغ عشرة آلاف دولار، بالإضافة إلى إجراء حكومي يُتخَذ ضدك عند عودتك.

ألقى «إيكلز» نظرة عبر المكتب الشاسع، على الصناديق الحديدية والأسلاك الضخمة المتشابكة والملتوية، وعلى الهالة التي راحت تومض مرة باللون البرتقالي، وأخرى باللون الفضي، وثالثة باللون الأزرق. كان هناك ما يُشبه الموقد الهائل للزمن؛ كل السنوات، كل لوحات التقويم، كل الساعات، تراكمت واشتعلت فيها النيران. لمسة يد، وسوف يختفي كل هذا الحريق في لحظة، ويعكس نفسه بروعة. تذكَّر «إيكلز» العبارة على خطاب الدعاية:

خارجًا من الأحجار المتفحمة والرماد، خارجًا من التراب والفحم، مثل كائنات السمادل الذهبية، السنوات الماضية، السنوات القادمة، يمكن أن تعود. الورود تعطر الهواء، الشعر الأبيض يستحيل أسود داكنًا، التجاعيد تتلاشى. كل شيء وأيُّ شيء سوف يعود إلى أصله، هاربًا من الموت، مسرعًا إلى حيث كانت بدايته. الشموس سوف تشرق من الأفق الغربي، وتغرب في الشرق العظيم، وتلتهم الأقمار نفسها بعكس عادتها. كل شيء وأيُّ شيء يحتوي بعضه بعضًا مثل الصناديق الصينية المتداخلة؛ كما الأرانب في القبعات. كل شيء وأيُّ شيء يعود إلى الموت النقي، إلى أصل الموت، إلى الموت اليانع، إلى تلك اللحظة ما قبل البدء. لمسة من يد يمكن أن تفعل ذلك.. مجرد لمسة من يد.

شهق «إيكلز»، وقال:

- غير معقول!

راحت أضواء الآلة ترقص فوق وجهه.

- آلة زمن حقيقية!

ثم هز رأسه، وأردف قائلًا:

- تجعلك تفكر فيما إذا كانت انتخابات البارحة قد سارت على نحو سيئ، لكنت هنا الآن أسعى للفرار من نتيجتها. الحمد لله أن نجح «كيث».. سوف يكون رئيسًا جيدًا للولايات المتحدة.

قال الرجل الواقف خلف المكتب:

- بلى، نحن محظوظون. لو أن «ديوتشر» قد نجح، لواجهنا أسوأ أنواع الديكتاتورية؛ سوف يكون نظامه معاديًا للإنسان، ذا نزعة حربية، معاديًا للمسيح، معاديًا للإنسانية، معاديًا للمثقفين. لقد اتصل بنا الناس، وكانوا لا يمزحون. يقولون: لو أن «ديوتشر» قد أصبح رئيسًا، فإنهم سوف يذهبون للعيش في سنة 1492([2]). بالطبع لا يندرج ضمن نطاق عملنا توفير الهروب من زمن لآخر، ولكننا فقط ننظم رحلات الصيد عبر الزمن. على أيِّ حال، «كيث» الرئيس الآن. وكل ما يجب أن تقلق بشأنه هو...

قاطعه «إيكلز» مُنهيًا عبارته، قائلًا:

- إطلاق النار على ديناصوري.

- «تيرانوصور ركس».. العظاءة الجبارة، أغرب وحوش التاريخ. وقِّع هذا العقد. وأيُّ شيء يحدث لك، لسنا مسئولين عنه.. هذه الديناصورات نهمة.

احمرَّ وجه «إيكلز» غضبًا، وقال:

- أتحاول إخافتي؟!

- بصراحة.. نعم، لا نريد أن يذهب شخص ليُصاب بالفزع عند أول طلقة. العام الماضي، ستة قادة لرحلات السافاري لقوا حتفهم، ونحو دزينة صيادين. نحن هنا لنُقدِّم لك أقصى إثارة يبحث عنها الصياد الحقيقي. نرسلك ستين مليون عام في الماضي؛ لتصطاد في أكبر لعبة بكل الأزمنة. الشيك خاصتك لا يزال هناك، مزِّقه!

ألقى السيد «إيكلز» نظرة على الشيك، ثم ضم أصابعه.

قال الرجل الذي خلف المكتب:

- حظًّا موفقًا. السيد «ترافيس».. هو لك.

مشيا بصمت عبر الغرفة نحو الآلة، واصطحبا بندقيتَيهما معهما، نحو آلة الزمن ذات المعدن الفضي والأضواء الساطعة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في البداية مر يوم ثم ليلة، ثم أعقبه يوم ثم ليلة، ثم تتابع يوم وراءه ليلة وراءها يوم وراءه ليلة، أسبوع، شهر، عام، عقد. سنة 2055 م.. 2019 م.. 1957 م، ثم راحت الآلة تزمجر.

وضعوا خوذات الأكسجين، واختبروا أجهزة الاتصال الداخلي.

«إيكلز» غاص في مقعده الوثير، وجهه شاحب، وفكه متجمد. شعر أن ذراعَيه ترتجفان، فنظر إلى أسفل حيث تقبض يداه بقوة على بندقيته الجديدة. كان هناك أربعة رجال آخرون في الآلة: «ترافيس» قائد السافاري، ومساعده «ليسبيرانس»، وصيادان آخران: «بيللنجز»، و«كرامر». جلسوا يتبادلون النظرات، بينما كانت السنوات تجري من حولهم.

تساءل «إيكلز» في حيرة:

- هل هذه البنادق قادرة على قتل ديناصور؟

- إذا أصبته بدقة.

أجابه «ترافيس» عبر جهاز الاتصال بالخوذة، وأردف:

- بعض الديناصورات لها مُخَّان، الأول في الرأس، والثاني أسفل عمودها الفقري. علينا الابتعاد عنهما في البداية تجنبًا لأي مخاطر. أطلِق رصاصتَيك الأوليَين على العينين إذا استطعت، هذا سوف يجعل الديناصور أعمًى، عندها أطلِق الرصاص على الدماغ.

عوت الآلة.. كان الزمن أشبه بفيلم تدور أحداثه بالعكس. الشموس تفر، وخلفها ملايين الأقمار. قال «إيكلز»:

- أتصوَّر أننا محط حسد كل صيَّاد عاش منذ بدء الخليقة حتى اليوم. هذا يجعل أفريقيا تبدو وكأنها «إلينوي».

تباطأت الآلة، وتحوَّل صراخها إلى طنين.. ثم توقَّفت.

توقَّفت الشمس في السماء.

انسحب الضباب الذي يلف الآلة، وأصبحوا في الزمن القديم.. في زمن قديم جدًّا في الحقيقة. ثلاثة صيادين، وموظفا سافاري، ببنادقهم المعدنية الزرقاء على ركبهم.

قال ترافيس:

- المسيح لم يُولَد بعد.. موسى لم يصعد للجبل ليكلم الرب.. الأهرام لا تزال أحجارًا تنتظر مَن يقطعها ويرفعها. تذكَّرْ ذلك: الإسكندر.. قيصر.. نابليون.. هتلر.. لم يُوجَد أيٌّ منهم بعد.

هز الرجال رءوسهم.

أشار السيد «ترافيس»، وقال:

- هذه الغابة وُجِدت قبل ستة ملايين وألفين وخمس وخمسين سنة قبل الرئيس «كيث».

أشار إلى الممر المعدني المُنشَأ فوق الغابة الخضراء وفوق المستنقع، بين السرخس العملاق والنخيل، وقال:

- وهذا هو الممر الذي بنته «شركة سافاري الزمن» من أجلكم. إنه معلق على ارتفاع ست بوصات فوق الأرض. لا يمس أيَّ عشبة، أو زهرة، أو شجرة. إنه مصنوع من معدن يتمتع بخاصية «الجاذبية المضادة». الهدف منه منعك من أن تمس عالم الماضي على أيِّ نحو. ابقوا فوق الممر، لا تخرجوا عنه.. أكرر، لا تخرجوا عنه، ولأيِّ سبب. إذا سقطت سوف يكون هناك عواقب. وإياكم أن تُطلِقوا الرصاص على أيِّ حيوان دون موافقتي.

سأل «إيكلز»:

- لماذا؟

كانوا يجلسون في القفار القديمة. انتشرت حولهم، بفعل الرياح، صرخات لطيور بعيدة، ورائحة القطران القديم وملح البحر العتيق، والأعشاب الرطبة، وزهور لها لون الدم.

- لا نريد أن نُغيِّر المستقبل. نحن لا ننتمي إلى هنا، إلى الماضي. الحكومة لا تحبذ وجودنا هنا. نحن ندفع رشاوي هائلة كي نُبقِي على امتيازاتنا. السفر عبر الزمن عمل خطير، بدون مراعاة ذلك؛ قد نقتل حيوانًا مهمًّا، طائرًا صغيرًا، صرصورًا، أو حتى زهرة، وبذلك ندمر الرابط إلى نوع يعيش في زماننا.

قال «إيكلز»:

- هذا غير واضح.

قال «ترافيس»:

- حسنًا، لنقل إننا قد قتلنا بالصدفة أحد الفئران هنا؛ هذا يعني أن كل السلالة التي سوف تنحدر من هذا الفأر في المستقبل قد دُمِّرت.. أليس كذلك؟

- بلى.

- وكل السُلالات التي سوف تنحدر من أفراد هذه السلالة. بدهسة قدم واحدة سوف تقتل أول فأر، ولكنك سوف تبيد عشرات ثم آلاف، ثم ملايين، ثم بلايين الفئران المحتملة!

قال «إيكلز»:

- وماذا لو أُبيدت؟ ماذا في ذلك؟

زفر «ترافيس»، وقال:

- ماذا في ذلك؟! حسنًا ماذا عن الثعالب التي تحتاج لأن تقتات على الفئران لتبقى حية؟ كل عشرة فئران ينفقون، سوف ينفق ثعلب، ولكل عشرة ثعالب ينفقون، سوف يكون هناك أسد يتضور جوعًا. ولكل أسد نافق، جميع أشكال الحشرات والنسور وبلايين من أشكال الحياة سوف تسقط في الفوضى والفناء. وفي نهاية المطاف، يتلخص الأمر هكذا: رجل كهوف، واحد من بضعة عشر فردًا في العالم بأكمله، خرج ليصطاد خنزيرًا بريًّا، أو نمرًا مسيف الأسنان؛ ليتغذى به. ولكنك يا صديقي، دهست كل النمور في هذه المنطقة، عندما دهست فأر واحد. ومن ثَم راح رجل الكهوف يتضور جوعًا، ولاحِظ يا صديقي، أنه ليس مجرد رجل لا قيمة له، بل هو أمة كاملة في المستقبل. من ظهره سوف ينحدر عشرة أبناء، ومن ظهورهم سوف ينحدر مئة ابن، وهكذا إلى أن تظهر الحضارة. دمِّر هذا الرجل، وسوف تُدمِّر جنسًا، أو شعبًا بأكمله، سوف تُدمِّر تاريخ حياة كاملًا. يمكنك أن تقارن الأمر بقتل أحد أحفاد آدم. دهسة من قدمك فوق فأر واحد، يمكن أن تبدأ زلزالًا، آثاره سوف تهز الأرض ومصائر ساكنيها عبر الزمن إلى أن تبلغ جذورهم. بموت رجل الكهوف هذا، البلايين لن يُولَدوا، وسوف يتلاشون من الأرحام. لربما لن تظهر روما فوق تلالها السبعة، ولربما تظل أوروبا غابة مظلمة إلى الأبد، وفقط آسيا تزدهر وتينع. ادهس هذا الفأر، وسوف تُحطِّم الأهرام. ادهس هذا الفأر، وسوف تضع بصمتك مثل «جراند كانيون» على الخلود. الملكة «إليزابيث» لن تُولَد أبدًا، «واشنطن» ربما لن يعبر نهر «دلوار»([3])، والولايات المتحدة لن تظهر أبدًا؛ لذلك كن حريصًا وابقَ فوق المسار، وإياك أن تغادره.

قال «إيكلز»:

- فهمت.. إذن فليس مسموحًا لنا أن نمس العشب.

- تمامًا.. سحْق بعض النباتات يمكن أن يضيفٍ توابع لا حصر لها. خطأ صغير هنا سوف يظل يتضاعف ستين مليون سنة، كلٌّ ونصيبه. بالطبع، يمكن أن تكون نظريتنا خطأ. ربما لا يمكن أن نُغيِّر الزمن. وربما يمكن أن يتغير ولكن بطُرُق خفية قليلة. فأر ميت هنا، قد يتسبب في عدم التوازن بين الحشرات هناك، تفاوُت سكاني لاحقًا، بعده حصاد سيئ، كساد اقتصادي، مجاعة، وأخيرًا تغيُّر المزاج الاجتماعي في بلدان بعيدة ونائية. شيء ما أكثر خفاءً مثل هذا. ربما زفرة ناعمة، أو همسة، أو شعرة، أو حبة لقاح في الهواء، تُسبِّب تغييرًا صغيرًا للغاية لا تستطيع أن تراه إلا لو كنت قريبًا جدًّا منه لتراه. مَن يدري؟ مَن يستطيع أن يقول إنه يعلم حقًّا؟ لا نعرف.. نحن نخمن، ولكن حتى نعرف يقينًا ما إذا كان عبثنا حول الزمن يمكن أن ينتج عنه جلبة كبيرة أو همسة طفيفة في التاريخ، سوف نكون حذرين. هذه الآلة، وهذا المسار، ملابسكم وأجسامكم، سبق تعقيمها قبل الرحلة كما تعلمون. نحن نضع خوذات الأكسجين؛ حتى لا ننقل البكتيريا التي في أجسامنا إلى الغلاف الجوي القديم.

- كيف سوف نعرف على أيِّ الحيوانات نُطلِق الرصاص؟

رد «ترافيس»:

- إنها مُعلمة باللون الأحمر. اليوم، قبل رحلتنا أرسلنا «ليسبيرانس» هنا بالآلة. لقد أتى إلى هذا العصر خاصةً وتتبع حيوانات مُعيَّنة.

- أتدرسها؟

رد «ليسبيرانس»:

- صحيح.. لقد تتبعت تاريخ وجودها بالكامل، ملاحظًا أيًّا منها سوف يعيش مدة أطول. قليل جدًّا. كم مرة تزاوجت؟ ليس غالبًا، الحياة قصيرة. عندما أجد أحدها قد نفق بسبب سقوط جذع شجرة عليه، أو آخر غرق في حفرة قطران. أعيِّن بدقة الساعة والدقيقة والثانية. وأُطلِق قنبلة طلاء، تترك بقعة طلاء حمراء على جانبه. لا يمكن أن نخطئه. ثم أقوم بضبط وصولنا إلى الماضي؛ بحيث نلتقي بالوحش قبل دقيقتين فقط من مقتله على أي حال، وبهذه الطريقة نقتل الحيوانات التي ليس لها مستقبل، والتي لن تتزاوج ثانيةً.. أترون كم نحن حذرون؟!

قال «إيكلز» بحماس:

- ولكن إذا كنت قد جئت هذا الصباح إلى هذا الزمن. فلا بُد أنك قد اصطدمت بنا، برحلتنا.. كيف تفاديت ذلك؟ أنجحنا في رحلتنا؟ هل عدنا جميعًا من هنا أحياء؟

تبادل «ترافيس» و«ليسبيرانس» النظرات، ثم قال الأخير:

- كانت لتكون مفارَقةً. الزمن لا يسمح بمثل هذا النوع من الفوضى.. أن يقابل إنسان نفسه. عند وقوع مثل هذا التهديد؛ فإن الزمن ينحرف جانبًا، مثلما تتعرض الطائرة إلى مطب هوائي. لقد شعرت أن الآلة تقفز قبل أن نتوقف مباشرةً، أليس كذلك؟ كان هذا نحن، نمر عبر طريق العودة إلى المستقبل. لم نرَ شيئًا. ولذلك ليس هناك طريقة تخبرنا ما إذا كانت رحلتنا ناجحة، أو إذا كنا قد نلنا من الوحش خاصتنا، أو أن جميعنا، أعني أنتم يا سيد «إيكلز»، قد عدتم أحياء.

ابتسم «إيكلز» بشحوب.

قال «ترافيس» بحدة:

- توقفوا عن ذلك، وليستعد الجميع.

كانوا على تمام الاستعداد لمغادرة الآلة.

كانت الغابة عالية ومتسعة. كانت عالمًا بأكمله رحيبًا مترامِيًا. أصوات تشبه الموسيقى، وأصوات تصدر عن مخلوقات تشبه الخيام الطائرة تملأ السماء؛ تلك كانت كائنات «التيروداكتل» ترتفع في الجو بأجنحتها الرمادية الداكنة، مثل خفافيش عملاقة قادمة من الكوابيس أو هذيان الحمى الليلية. راح «إيكلز» الواقف باتزان فوق الممر، يُصوِّب بندقيته نحوها مازحًا.

قال «ترافيس»:

- توقف عن ذلك.. لا ينبغي أن تَصوِّب ناحيتها ولو على سبيل المزاح، لقد أنذرتك. لو أن بنادقنا انطلقت...

قاطعه «إيكلز» الذي احمرَّ وجهه:

- أين هو «التيرانوصور» خاصتنا؟

تفحَّص «ليسبيرانس» الساعة في معصمه، وقال:

- قريبًا.. سوف نتقاطع مع مساره خلال ستين ثانية. انظروا إلى الطلاء الأحمر. لا تُطلِقوا الرصاص حتى نقول لكم. ابقوا فوق الممر.. ابقوا فوق الممر.

تحركوا قُدمًا خلال رياح الصباح.

غمغم «إيكلز»:

- غريب، بعد ستين مليون عامًا، انتهى يوم الانتخابات؛ «كيث» أصبح رئيسًا، والجميع يحتفل. وها نحن هنا، ضائعون على بُعد مليون سنة، بعيدًا عنهم وعن كل الأشياء التي كنا نقلق بشأنها لشهور، لعمر بالكامل، والتي لم تظهر بعد.

قال «ترافيس» أمرًا:

- أزيلوا صمام الأمان من بنادقكم.. جميعكم. أنت أول مَن سوف يُطلِق الرصاص يا «إيكلز»، والثاني «بيللينجز»، والثالث «كرامر».

قال «إيكلز»:

- لقد اصطدت نمرًا، وخنزيرًا بريًّا، وجاموسًا بريًّا، وفيلًا، ولكن الآن ها هو ذا.. أشعر أني أرتجف كطفل.

قال «ترافيس»:

- آه.

وقف الجميع.

رفع «ترافيس» يده، وقال بصوت هامس:

- الآن.. في الضباب.. ها هو آتٍ، والآن يظهر جلالة الملك.

الغابة الواسعة ارتفعت فيها أصوات الطيور والحيوانات.. فجأة توقف كل شيء؛ كأنما أُوصد على الغابة باب هائل.

صمت.

دوي هزيم الرعد!

وعلى بعد مئة متر، ومن خلال الضباب، أتى.. «تيرانوصور ركس».

همس «إيكلز»:

- هو.. هو.

- شششششش.

جاء بأقدام غليظة، ومرنة وقوية. يكاد يبلغ من الطول ثلاثين قدمًا فوق نصف الأشجار.. رب الشر العظيم. يطوي مخالبه الصغيرة قريبًا من صدره الشحيم. كل رجل من رِجلَيه كانت كالرافعة، مبنيةٍ من ألف رطل من العظام البيضاء، غارقة في أَربطة سمِيكة من العضلات، ومُغلَّفة بجلد حرشفي سميك كأنه دروع محارب رهيب.

كل فخذ كانت تزن نحو طن من اللحم والعاج والشبك المعدني. ومن القفص الصدري العظيم الذي يُمثِّل معظم القسم الأعلى من الجسد، تتدلى هاتان الذراعان الضئيلتان أمامه. ذراعان ويدان تستطيع أن تلتقط أي إنسان وتقلبه كأنه دُمية، بينما تدور الرقبة الثعبانية، والرأس نفسه؛ كأنه قطعة صخر منحوتة تبلغ طنًّا، ترتفع بسهولة في السماء. فمه المفتوح يُظهِر سياجًا من الأسنان الشبيهة بالخناجر. عيناه اللتان في حجم بيض النعام، تدوران خاليتين من أيِّ تعبير عدا الجوع. أغلق فمه عن ابتسامة الموت.

راح يعدو، فتسحق عظام الحوضِ عنده الأشجار والشجيرات جانبًا، وأقدامه المخلبية تحفر الأرض الرطبة، تاركةً آثارًا تبلغ من العمق ست بوصات أينما استقر وزنه. كان يعدو بخطوات رشيقة، متوازنة رغم وزنه الذي يبلغ عشرة أطنان. انتقل إلى منطقة يغمرها ضوء الشمس، وراح يتحسس الهواء بيدَيه.

قال «إيكلز» بصوت مختنق:

- لماذا؟ لماذا؟ يمكنه أن يبلغ القمر ويستحوذ عليه.

همس «ترافيس» بغضب:

- صه.. إنه لم يرَنا بعد.

- لا يمكن أن يُقتَل.

قرر «إيكلز» هذا بهدوء، تقدير الأدلة جعل رأيه يستقر على ذلك بطريقة لا تقبل المعارضة. البندقية بين يدَيه بدت وكأنها بندقية أطفال. قال:

- لقد كنَّا حمقى إذ جئنا إلى هنا.. هذا مستحيل.

همس «ترافيس»:

- اصمت.

- إنه كابوس.

أمره «ترافيس»:

- دُر راجعًا وامشِ بهدوء نحو الآلة.. سوف نعيد إليك نصف ما دفعت.

قال «إيكلز»:

- لم أتوقع أنه سوف يكون بهذه الضخامة.. أخطأت. هذا كل شيء، والآن أريد الخروج من هنا.

- لقد شاهدنا.

- هناك علامة حمراء على صدره.

شبَّت العظاية الطاغية، فبدا لحمها المصفح بالحراشيف يلمع كأنه ألف قطعة عملة معدنية خضراء. قِطَع عملات مغطاة بالوحل. وفي الوحل التصقت حشرات ضئيلة، فبدا كامل الجسم كأنه يرتعش ويتموج، حتى عندما كان الوحش يتوقف عن الحركة. زفر، فملأت رائحة النتن الغابة تحته.

قال «إيكلز»:

- أخرِجني من هنا.. إنني لم أتعرض لذلك من قبل، لقد كنت دائمًا على يقين بأنني سوف أنجو. كان لديَّ دِومًا أفضل الأدِلاء، وأفضل رحالات السافاري، والأمان. هذه المرة، حسبتها خطأً. لقد واجهت نِدًّا لي وأعترف بذلك. هذا أكثر مما أستطيع تحمله.

قال «ليسبيرانس»:

- لا تجرِ، دُر، واختفِ في الآلة.

- حسنًا.

بدا «إيكلز» كأنه في غيبوبة، وراح ينظر إلى قدمَيه كأنه يحاول أن يجعلهما تتحركان. بدا وكأنه يعاني نوبة شلل.

- «إيكلز»!

تحرك بضع خطوات متخبطة ثقيلة.

- ليس من هذا الطريق!

عند أول حركة، زمجر الوحش زمجرة مرعبة. غطت ما يزيد على مئة ياردة في ست ثوانٍ. ارتفعت البنادق وانطلق الرصاص. أطلق الوحش عاصفة من فمه اجتاحتهم بخليط من رائحة الوحل والدم. زمجر الوحش ثانيةً، فلمعت أسنانه في ضوء الشمس.

راح «إيكلز» يمشي مغمض العينين، إلى حافة الممر، بندقيته تتدلى على ذراعه، ودون أن ينظر إلى الخلف، خرج عن المسار، وراح يمشي دون أن يدري في الغابة. غاصت قدماه في الطحالب الخضراء. كانت ساقاه تقودانه، شعر بالوحدة والعزلة وانفصل عما يحدث خلفه.

دوت البنادق مرة أخرى. ولكن صوتها ضاع في عواء وصراخ العظاية. طوَّح الزاحف بذيله عاليًا وإلى الجوانب، فانفجرت الأشجار مُكوِّنةً سحابة من الأوراق

والأغصان. مد الوحش ذراعَيه ليبحث عن الرجال، ليقصمهم نصفين، ليسحقهم مثل التوت البري، ليحشرهم بين أسنانه وفي حلقه الصارخ. عيناه الحجريتان تنظران إلى الرجال، الذين يرون صورتهم منعكسة فيها، أطلقوا النيران على العيون المعدنية وعبر القزحيات الداكنة السواد.

مثل صنم حجري، مثل انهيار ثلجي.. سقط «التيرانوصور». تشبث بالأشجار وجرها معه نحو الأسفل، مُسبِّبًا التواء الممر المعدني وتمزُّقه. وثب الرجال بعيدًا إلى الخلف. سقط الجسد، سقطت عشرة أطنان من اللحم البارد والأحجار. أطلقوا الرصاص ثانيةً. طوَّح الوحش بذيله المدرع، وأغلق فكَّيه، وهدأ جسده. انفجرت نافورة من الدماء من حلقه. في مكان ما في الداخل، انفجر كيس من السوائل. غمر الصيادين شعور بالقرف. وقفوا، وجوههم حمراء ومتعرقة.

هزيم الرعد يتلاشى.

الغابة صامتة. بعد الانهيار، يحل سلام أخضر.

بعد الكابوس.. الصباح.

جلس «بيلينجز» و«كرامر» على الممر يستريحان، بينما وقف «ترافيس» و«ليسبيرانس» وبندقيتاهما ينبعث منهما الدخان.

في آلة الزمن، ارتمى «إيكلز» على وجهه مرتعشًا. كان قد وجد طريقه إلى الممر، وتسلَّقه ليصل إلى الآلة.

أتى «ترافيس» ماشيًا، وألقى نظرة على «إيكلز»، ثم أخذ قطعة من القطن الطبي من صندوق معدني، وعاد للآخرين على الممر.

- نظِّفوا أنفسكم.

راحوا يمسحون الدماء عن خوذهم. الوحش مرتمٍ كجبل من اللحم الصلب. ومن داخله، كان يمكن سماع دمدمات من داخله علامةً على موته؛ الأعضاء تتوقف عن العمل، وسوائل الجسم تغادر أماكنها لتتجمع في جيوب قبل أن تصل الطحال، في رحلة نهائية، بعدها يتوقف العمل تمامًا. كان الأمر يشبه أن تقف إلى جوار حطام قاطرة أو عربة بخارية جميع صماماتها مفتوحة. العظام تتحطم، أطنان من لحم الوحش بلا اتزان، سقط فقطع الساعدين الضئيلين، وسُحِقا تحت الوزن المميت للوحش. استقر اللحم وارتعش ميتًا.

جلجل صوت آخر فوق رءوسهم؛ كان هناك فرع شجرة عملاقة قد انفصل عن الجذع الثقيل، وهوى ليتحطم فوق جسد الوحش الصريع معلنًا النهاية.

- بالضبط.

قال «ليسبيرانس» وهو ينظر في ساعته:

- تمامًا في موعدها؛ هذه الشجرة العملاقة سقطت في موعدها المُفترَض لتقتل هذا الحيوان في الأصل.

ثم نظر إلى الصيادين، وقال:

- هل تريدان صورة مع الجائزة؟

- ماذا؟

- لا يمكن أن نصحب جائزتكم إلى المستقبل، الجثة يجب أن تبقى هنا حيث كان يُفترَض أن تموت أصلًا، وهكذا تستطيع الحشرات والطيور والبكتيريا أن تجدها، كما يُفترَض أن تفعل. كل شيء في اتزان. الجثة سوف تبقى، ولكن يمكن أن نأخذ صورة لكما جوارها.

حاول الرجلان أن يفكرا، ولكنهما استسلما، وهزا رأسَيهما. جروا أرجلهم عبر الممر المعدني، وفي داخل الآلة ارتموا فوق الوسائد. تطلعوا خلفهم نحو الوحش النافق، كومة خاملة، بينما انغرست بالفعل طيور زاحفة غريبة وحشرات ذهبية في الدرع الحرشفي.

انبعث صوت من أرضية آلة الزمن لفت نظرهم؛ كان «إيكلز» هناك يرتعش. في النهاية قال:

- آسف.

هتف «ترافيس»:

- قف!

وقف «إيكلز»، فقال «ترافيس» وهو يشير ببندقيته:

- اخرج عبر هذا الممر وحدك، لن تعود معنا في هذه الآلة.. سوف ندعك هنا!

أمسك «ليسبيرانس» بذراع «ترافيس»، وقال:

- انتظِر...

أشار «ترافيس» بيده بعيدًا، وقال:

- ابقَ بعيدًا عن هذا الأمر. هذا الأحمق كاد أن يتسبب في قتلنا. ولكن لم يكتفِ بهذا.. كلا، انظر إلى حذائه! لقد جرى خارج المسار، هذا يحطمنا، سوف يتسبب في مصادرتنا. آلاف الدولارات للتأمين! لقد تعهدنا ألا يغادر أيُّ شخص المسار. وهو قد غادره، الأحمق. سوف أضطر أن أُبلِغ الحكومة. قد يبطلون رخصة سفرنا.. مَن يدري ماذا فعل للزمن وللتاريخ؟!

- اهدأ.. كل ما فعله أنه وطأ بعض التراب.

صرخ «ترافيس»:

- كيف لنا أن نعرف؟ لا نعرف أيَّ شيء.. كل هذا الأمر غامض. اخرج من هنا «إيكلز»!

تحسس «إيكلز» جيب قميصه، وقال:

- سوف أدفع أيَّ شيء.. مئة ألف دولار!

حدَّق «ترافيس» في دفتر شيكات «إيكلز»، ثم بصق عليه، وقال:

- اخرج من هنا.. الوحش إلى جانب الممر، احشر ذراعَيك حتى المرفقين في فمه، ثم يمكن أن تعود معنا.

- هذا غير معقول!

- الوحش ميت أيها الأحمق، ولكنها الرصاصات. لا يمكن أن نترك الرصاصات وراءنا؛ إنها لا تنتمي للماضي، يمكن أن تتسبب في تغيير أيِّ شيء. إليك سكيني، قم بإخراجها!

عادت الحياة إلى الغابة ثانيةً، مليئة بالأصوات القديمة وصرخات الطيور. تحرك «إيكلز» ببطء ليقوم بتفريغ القمامة البدائية، هذا الجبل من الكوابيس والرعب، ليصله بعد وقت طويل، مجرجرًا ساقَيه على الممر؛ كأنه مريض بالسير في أثناء النوم.

عاد مرتعشًا بعد خمس دقائق، وذراعاه مُشربتان بحمرة الدم حتى المرفقين. فتح يدَيه، كل يد بها عدد من الرصاصات المعدنية، ثم انهار في مكانه، وفي المكان الذي انهار فيه جلس بلا حراك.

قال «ليسبيرانس»:

- لم يكُن ينبغي أن تحمله على فعل ذلك.

قال «ترافيس»:

- وهل فعلت؟ من المبكر لأقول ذلك.

ثم وكز «ترافيس» الجسد الساكن، وقال:

- لا يزال حيًّا.. في المرة المقبلة لن يذهب في لعبة صيد مثل هذه، حسنًا.

أشار بإبهامه إلى «ليسبيرانس»، وقال:

- شغِّل الآلة.. دعنا نعود إلى بيوتنا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

1492 م.. 1776م.. 1812 م...

نظفوا أيديهم ووجوههم. بدلوا قمصانهم وأحذيتهم. أفاق «إيكلز» وراح يدور ثانيةً.. دون أن يتكلم، ظل «ترافيس» يرمقه لنحو عشر دقائق.

صاح «إيكلز»:

- لا تنظر إليَّ.. أنا لم أفعل أيَّ شيء.

- مَن يدري؟

- فقط مشيت خارج الممر، هذا كل شيء، بعض الوحل أصاب حذائي. ماذا تريد مني أن أفعل.. أركع وأصلي؟

- قد تحتاج لأن تفعل. أُحذِّرك يا «إيكلز»، قد أقتلك، وبندقيتي جاهزة.

- أنا بريء.. لم أفعل شيئًا.

1999 م.. 2000 م.. 2055 م.

توقفت الآلة.

قال «ترافيس»:

- اخرج.

كانت الغرفة هناك كما تركوها، ولكنها ليست بالضبط كما تركوها. نفس الرجل يجلس خلف نفس المكتب، ولكنه ليس بالضبط نفس الرجل الذي كان يجلس ولا نفس المكتب.

نظر «ترافيس» حوله بهدوء، وقال:

- كل شيء بخير على ما يبدو.

- حسنًا، أهلًا بكم في الوطن.

لم يشعر «ترافيس» بالراحة، وبدا وكأنه يتطلع إلى كل ذرة في الهواء نفسه، وإلى الطريقة التي تطل بها الشمس عبر إحدى النوافذ العالية.

- حسنًا يا «إيكلز»، اذهب ولا تعُد هنا مرة أخرى.

لم يتحرك «إيكلز».

قال «ترافيس»:

- ألم تسمعني؟ ما الذي تُحملِق فيه؟

راح «إيكلز» يتشمم الهواء، حيث كانت هناك رائحة في الهواء، رائحة كيميائية بالكاد تُشَم، ولكنها كانت كافية أن تُشعِل في حواسه الخفية أن هناك شيئًا ما! الألوان.. الأبيض والرمادي والأزرق والبرتقالي. على الجدار، على الأثاث، في السماء خلف النوافذ، كانت هناك. ولكن كان هناك أيضًا هذا الشعور؛ كان جسده ينقبض، يداه تنقبضان، وقف يرتشف ذلك الشعور الغريب عبر مسام جسده.

في مكان ما، هناك شخص ما، يبدو أنه يُطلِق واحدة من هذه الصفارات التي لا تسمعها سوى الكلاب. كان جسده بدوره يصرخ في صمت. خلف هذه الغرفة، خلف هذا الجدار، خلف هذا الرجل الذي لا يبدو بالضبط نفس الرجل، الجالس إلى المكتب الذي لا يبدو بالضبط نفس المكتب، هناك عالم بأكمله من الشوارع والناس. أيُّ نوع من العوالم هذا العالم الآن؟ لا يستطيع التحديد ولا تعيين مدى الاختلاف. كان يشعر

به يتحرك هناك خلف هذه الجدران؛ كما تتطاير قِطع الشطرنج بفعل رياح عاصفة جافة.

ولكن ما كان مباشرًا هو اللافتة المُعلَّقة على جدار المكتب، كانت نفس اللافتة التي قرأها اليوم باكرًا عندما دخل المكتب. بشكلٍ ما كانت اللافتة قد تغيرت.

شاركاة «سيافاريا الزامانا».. رحلات سياحاية عابار الزمانا.. عالياك تاحاديد الحاويان الذايا تارياد صايده، ونحن نأخوذاك ليهناك لتسيدوه.

شعر «إيكلز» بنفسه يتهالك فوق أحد المقاعد. راح يتطلع بجنون إلى الوحل على حذائَيه. أمسك قبضة من التراب مرتجفًا:

- كلا، لا يمكن أن يحدث ذلك.. ليس شيئًا ضئيلًا مثل هذا.. كلا!

مغمورة في الوحل، كانت هناك فراشة ملونة بالأخضر والذهبي والأسود.. رائعة وميتة!

هتف «إيكلز»:

- ليس شيئًا ضئيلًا كهذا.. ليس مجرد فراشة!

سقطت على الأرض؛ شيء رائع، شيء ضئيل، بدأ دفْع صف أحجار الدومينو الصغيرة ينهار، وتبعته أحجار الدومينو الكبيرة، ثم أحجار الدومينو الأكبر، عبر سنوات الزمن.

شعر «إيكلز» بأن رأسه يدور. لا يمكن أن يُغيِّر شيئًا.. قتْل فراشة واحدة لا يمكن أن يكون بهذه الأهمية.. هل يمكن ذلك؟!

بوجه بارد، وفم مرتجف، سأل قائلًا:

- مَن.. مَن فاز بالانتخابات الرئاسية يوم أمس؟

قال الرجل خلف المكتب ضاحكًا:

- هل تمزح؟ أنت تعرف جيدًا.. «ديوتشر» بالطبع.. مَن غيره؟ ليس هذا الأحمق الضئيل «كيث». عندنا رجل حديدي الآن، رجل جريء...

توقَّف الموظف لحظة، وقال:

- ما الخطأ؟

راح «إيكلز» ينوح، وسقط على ركبتَيه، وراح يتحسس الفراشة بأصابع مرتجفة، وهو يقول:

- نحن فعلنا.

متوسلًا للعالم، ولنفسه، وللموظفين، وللآلة، غمغم:

- هل يمكن أن نعيدها؟ هل يمكن أن نبعثها ثانية؟ هل يمكننا ألا نبدأ هذه الرحلة؟ هل يمكننا...

كَفَّ عن الحركة، وأغلق عينَيه، وانتظر مرتعشًا. سمع تنفُّس «ترافيس» المرتفع في الغرفة، ثم صوت البندقية تُجهَّز، وصمام الأمان يتم إزالته، والسلاح ينطلق.

كان هناك هزيم الرعد!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تمت بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الكاتب

«راي برادبيري» Ray Bradbury (1920-2012): روائي وقَصصي وكاتب سيناريو أمريكي. تخصَّص في أدب الخيال العلمي. أهم أعمال الخيال العلمي التي قدَّمها: روايته الكابوسية «451 فهرنهايت». إلى جانب أدب الخيال العلمي، تناول في كتاباته الرعب والفانتازيا. كما قام بكتابة العديد من الأفلام السينمائية؛ سواء تلك التي تستند على أعماله، أو التي تستند على أعمال لغيره، أو قام بكتابتها خصيصًا من أجل شاشة السينما. من أهم الأفلام التي قام بكتابتها فيلم: «موبي ديك» عن رواية بنفس الاسم للروائي الأمريكي «هرمان ميلفيل»، وقصة فيلم: «جاء من الفضاء الخارجي».

نال العديد من الجوائز عن أعماله، سواء في حياته أو بعد مماته، ومن هذه الجوائز جائزة: «هوجو» التي نالها عن روايته «التنين»، وجائزتا «بروميثيوس»، و«جافن» عن روايته «451 فهرنهايت»، في عام 1999 اختارته جمعية كُتَّاب الخيال العلمي الأمريكيين ليكون أحد المُحتفَى بهم في قاعة مشاهير الخيال العلمي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

المترجم

وسام الدين محمد عبده: أكاديمي ومترجم وكاتب مستقل. وُلِد في الإسكندرية عام 1974. يحمل درجة الدكتوراة في العلوم البيئية، وعمل أستاذًا في جامعات مصرية وعربية. يهتم بالشأن الثقافي العام، وبصورة خاصة الخيال العلمي والتاريخ والفلسفة، له العديد من الدراسات والمقالات الفكرية المنشورة في مجلات ومواقع مختلفة، وشارك في مجموعة قصصية لكُتَّاب الخيال العلمي العرب صدرت باسم: «خيال علمي 1» عن دار «ناشري» الكويتية. من ترجماته: «فرويد: أعماله وحياته» عام 2010. ومن ترجماته مع دار «منشورات ويلز»: رواية: «الطاعون القرمزي» للكاتب الأمريكي «جاك لندن» عام 2017، ورواية: «الشيء القادم من عالم آخر» للكاتب الأمريكي «جون و. كامبل».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

متميزون
للكتب النصية
E-Book

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة

Notes

[←1]

«هزيم الرعد» A sound Of Thunder: قصة قصيرة نُشِرت في مجلة Collier's الأمريكية، عدد يونيو 1952. تحوَّلت إلى فيلم سينمائي بنفس الاسم عام 2005. أوحت هذه القصة إلى العالِم «إدوارد نورتن لورنز» بمفهوم «تأثير الفراشة» أحد المفاهيم الأساسية في نظرية الفوضى.

[←2]

العام الذي وصل فيه «كريستوفر كولومبس» Christopher Columbus (1451-1506) إلى شواطئ قارة أمريكا.

[←3]

يشير إلى واحدة من الحركات العسكرية الميدانية التي أثَّرت في نتيجة «حرب الاستقلال الأمريكية». ففي مساء الخامس والعشرين من ديسمبر 1776، عشية عطلة عيد الميلاد، عبر الجنرال «جورج واشنطن» وطابور من الجيش القاري، جيش الثورة الأمريكية النظامي، نهر «دلوار» المتجمد؛ ليفاجئ كتائب المرتزقة الألمان، العاملين لحساب البريطانيين، في معسكرهم، ويُنزِل بهم هزيمة فادحة في المعركة التي عُرِفت باسم «معركة ترنتون» صبيحةَ يوم السادس والعشرين من ديسمبر 1776.